Journal of Alasmarya University
Vol. 37, Special Issue, December 2024, 718 -748

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد 37، عدد خاص، ديسمبر 2024، 718-

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

DOI: https://doi.org/10.59743/jau.v37i5.2145

الجذور التاريخية للطريقة السنوسية الصوفية من خلال الوثائق التاريخية 1843-1912م

د. عفاف البشير المبروك عيسى
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزاوية
الإيميل: e-madeen@zu.edu.ly

المستخلص

يتناول هذا البحث إحدى الحركات الدينية الصوفية وهي السنوسية حركة إصلاحية دينية فعالة تدعو إلى صفاء الإسلام وإحياء صالح الأعمال، وإلى البساطة في الحية والاعتماد على النفس، وابتعاد الإنسان عن الشوائب والسكونية والابتذال ، يتعرض البحث إلى نشأتها وجذور بدايتها وتطورها ووصولها إلى الحكم والسياسة؛ من خلال تتبع هذه الحركة ومؤسسها ونشأتها وتطورها وتنظيمها وشيوخها وأحوالها استناداً إلى الوثائق التاريخية التي وثقت لهذه الحركة، **وتهدف هذه الدراسة** إلى الكشف على العوامل الداخلية التي كان لها الدور الفعّال في جذور نشأة الحركة السنوسية وآلية تأسيس الزوايا السنوسية ودورها في نشر الطريقة وتعاليمها وأفعالها داخل المجتمع، **وتكمن أهمية الدراسة** من خلال الكشف عن حقبة مهمة من التاريخ العربي الليبي الحديث، يمكن من خلالها اكتشاف الأسس والركائز التي استندت إليها الطريقة السنوسية قيامها وانتشارها وعلاقاتها بأمور الدولة والدين وتأثيرها في المجتمع المحلي الليبي. **ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة** إن الحركة السنوسية لم تكن حركة دينية فحسب بل هي حركة اجتماعية وسياسية كان لها الأثر في تنظيم المجتمع المحلي الليبي خلال النصف الأول من القرن العشرين ، وإلى جانب دورها الفعّال في نشر الإسلام من خلال تأمين الزوايا السنوسية كان لها دوراً إيجابياً في تنظيم المجتمع تنظيماً روحياً .

الكلمات المفتاحية: الحركة السنوسية – الجذور التاريخية – تنظيماتها – الدولة العثمانية.

عدد خاص بالمؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ والحضارة الإسلامية المقام في الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا، في الفترة 29 -31 أكتوبر 2024م بعنوان: تاريخ ليبيا وحضارتها من خلال الوثائق والمخطوطات، تحت شعار: الوثائق والمخطوطات ذاكرة الوطن وهويته
Available online: 31 December 2024

The Historical Roots of the Sufi Sanusiyya Order through Historical Documents 1843-1912 AD

Dr. Afaf Al-Bashir Al-Mabrouk Issa

Department of History,Faculty of Arts,University of Al-Zawiya

Email: e-madeen@zu.edu.ly

Abstract

This research examines one of the Sufi religious movements, the Sanusiyya, which was an effective religious reform movement that called for the purity of Islam, the revival of righteous deeds, simplicity in life, self-reliance, and the avoidance of impurities, stagnation, and vulgarity. The research explores its origins, the roots of its beginnings, its development, and its rise to power and politics, by tracing this movement, its founder, its establishment, development, organization, sheikhs, and conditions, based on the historical documents that documented this movement. This study aims to reveal the internal factors that played an effective role in the roots of the establishment of the Sanusiyya movement and the mechanism of establishing the Sanusiyya zawiyas (lodges) and their role in spreading the order, its teachings, and its actions within the society. The importance of the study lies in revealing an important era of modern Libyan Arab history, through which the foundations and pillars on which the Sanusiyya order was based, its rise and spread, its relations with the affairs of the state and religion, and its impact on the Libyan local community can be discovered. One of the most important findings of the study is that the Sanusiyya movement was not only a religious movement, but also a social and political movement that had an impact on the organization of the Libyan local community during the first half of the twentieth century, and in addition to its effective role in the spread of Islam through the establishment of the Sanusiyya zawiyas, it had a positive role in the spiritual organization of the community.

Keywords: Sanusiyya Movement - Historical Roots - Its Organizations - The Ottoman State.

مقدمة:

تعد دراسة الحركات الإصلاحية الدينية[i]، التي عاصرت الدولة العثمانية منذ النصف الثاني للقرن الثامن عشر، مسألة مهمة في ظل الانحطاط الفكري والديني، والانحراف عن حقيقة الدين من قبل بعض الجماعات الصوفية، والمتصوفة مستغلين جهل العامة والبسطاء، وكذلك مهاجمتهم للفقهاء والشيوخ والعلماء مدعين أنهم أكثر علماً؛ لأنهم – كما زعموا – أنهم متصلون بعلم الغيب وواصلون بالغيبيات، بل

وصل الأمر ببعض الحكام أن توسلوا بهم لتحقيق مآربهم وأهدافهم ،تلك هي حال الأوضاع في هذه الفترة التاريخية 1843 – 1951م.

إن الانحطاط السياسي للمسلمين قد بلغ ذروته في مطلع القرن التاسع عشر بسبب سياسة الدولة العثمانية، مما كان سبباً في انبعاث حركات الإصلاح التي تتابعت في الدولة العثمانية منذ النصف الثاني للقرن الثامن عشر.

إن معظم هذه الحركات ذات الطابع الديني قامت بتأثير عوامل متعددة منها: بروز نخبة شعرت بسوء الأوضاع في العالم الإسلامي وخاصة الابتعاد عن الدين، وجهود العلوم في تفسير المسائل الدينية، واحتلال بعض الدول الأوروبية لأجزاء من العالم الإسلامي، وما أوجد بعض النخب في ظل الاتصال بالعالم المتحضر لذا نادوا بالإصلاح.

وأولى هذه الحركات الإصلاحية التي قامت (حركة الإصلاح والتجديد) في الدولة العثمانية كانت في عهد السلطان مصطفى الثالث (1757–1773م)[ii]، إلاّ أنها كانت تنادي بالإصلاح العسكري في الدولة العثمانية بسبب هزائم الدولة أمام روسيا.

أما في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (1876–1909م) فقد تحدَّث عن الإصلاح الإداري الشامل في خط شريف كلخانة في 3 نوفمبر 1839م[iii]. وضحي مصطلح مرسوم خط شريف كلخانة الخاص بصيانة حياة وممتلكات الرعايا وجباية الأموال والعدل في فرض التنجد والالتزام بأحكام القضاء والمساواة بين المسلمين وغيرهم.

ووفقاً لهذه الظروف برزت حركات إصلاحية دينية لعدد من الشيوخ والفقهاء استمدوا أفكارهم ومفاهيمهم من قواعد الإسلام مثل: الحركة الوهابية التي قامت في نجد على يد محمد بن عبدالوهاب، وعلى أثر الغزو الفرنسي لمصر برزت حركة محمد علي باشا في مصر، إذ كانت رغبة محمد علي إقامة دولة قوية بسبب تأثيره بتقدم الأوروبيين، وقامت الحركة السنوسية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، ومؤسسها محمد بن علي السنوسي الذي سعى إلى الإصلاح على أساس الإسلام نظراً لما لمسه من تخلف المسلمين، وتأخرهم وتحدي الأوروبي وطغواه على العالم الإسلامي، وكذلك الحركة المهدية في السودان.

هناك اتفاق لإغلب الحركات الإصلاحية بأن الظروف السياسية والاجتماعية والدينية السيئة، والتهديد الأوروبي الخارجي يتطلب إجراء إصلاحات، إلاَّ أنها جميعاً استمدت أفكارها الإصلاحية من الإسلام، والأخذ منه، وتأثرت كل حركة من هذه الحركات بالبيئة التي نبعث منها بسمات تختلف عن الأخرى حسب الظروف إلاَّ أنها تتفق على أن هدفها إصلاح العالم الإسلامي، والوقوف أمام سيطرة المد والزحف الأوروبي على بلاد الإسلام.

وتأسيساً على ما سبق تحاول هذه الورقة البحثية طرح إشكالية الجذور التاريخية للحركة السنوسية الدينية (إستراتيجية الزوايا – تنظيماتها – مواردها – شيوخها – وتأثيرها في المجتمع المحلي مع البحث في حيثيات انتقالها من حركات دينية إصلاحية إلى سياسية وتحليل العوامل المؤثرة في مدى قدرتها على تشكيل طابعها السياسي خلال هذه المرحلة التاريخية.

ودون شك أن ظهور هذه الحركات الإصلاحية جاءت نتيجة فشل الحكومات ومؤسسات الدولة في ملء الفراغ الديني والفكري والتعليمي بشكل أفقي، وأمام هذا التردي كان من الطبيعي أن تجد الحركات والطرق مجالاً تتحرك فيه وفقاً لظروف كل بيئة وكل مجتمع.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للحركة السنوسية الدينية:

إن دعوات ونداءات الإصلاح التي ظهرت في الوطن العربي والعالم الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على يد مجموعة من المصلحين والفقهاء، كانت تنادي بتغيير أوضاع العالم الإسلامي السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية بما يرفع عنهُ ما يعانيه من استبداد سياسي وحكم فردي وفقر وتخلف اقتصادي واجتماعي وثقافي وأمية وقلة وعي وجهل بمقاصد الدين وتعاليمه.

ومن هذه الطرق الإصلاحية الطريقة السنوسية وهي طريقة دينية نسبت إلى (محمد المهدي السنوسي) الذي يتصل نسبهُ بالحسن بن علي بن أبي طالب– كرم الله وجهه– وقد بدأ تأسيس طائفة السنوسية من عهد والده[iv]، محمد بن علي السنوسي، ولد في بادية مستغانم من أعمال الجزائر ونشأ فيها ثم رحل في طلب العلم بمدينة فاس عاصمة مراكش، وانتظم في سلك الطريقة الدرقاوية وهي (من الطرق الرائجة هناك) وإذا ما تتبعنا رحلة السنوسي نجده اتجه إلى الإسكندرية، وقام بإنشاء (زاوية) ثم اتجه إلى شمال أفريقيا ويذكر الحشائشي أن ابن السنوسي غادر موطنه مستغانم قاصداً فاس[v]، وترى؟ الباحثة أن السبب المباشر للمغادرة هو طلب العلم في جامعها المشهور (القرويين) لينهل العلم من مشاهير العلماء، إذ تعد

دراسة العلم على أيادي علماء بلده طمح في الاستزادة، وفكر في الارتحال[vi]، وقد رسخت في ذهنه نصيحة أحد أساتذته إذا قال له:" إن الارتحال المستمر صعب فإذا أردت أن تستزيد من العلم فما عليك إلاَّ بالسفر إلى مكة، حيث يلتقي جميع علماء المسلمين[vii]"، قرر ابن السنوسي بعد ذلك الارتحال إلى مكة، وغادر الجزائر ودخل تونس وقابس وجامع الزيتونة، ودرس على يد شيوخها، كما طلب منه التدريس حيث استفاد الطلاب منه، وقد لبى طلب التدريس فيها، ثم واصل رحلته ودخل طرابلس الغرب، وكان ذلك في حكم يوسف القرمانللي، فأكرمه أيما إكراماً، ومكث في مدينة طرابلس وضواحيها مدة، فقد نفع العباد بالوعظ، والتعليم والإرشاد وإلقاء الدروس، وأصبح له أنصارا (مريدين) من مصراتة وزليطن صاروا فيما بعد من ركائز الدعوة السنوسية، ومن خلال ترحال ابن السنوسي تعرف على أحوال المسلمين، وكون فكرة عن أوضاعهم وتوطت علاقاته بهم، وكسب قلوب الكثيرين.

وصل ابن السنوسي إلى برقة، وقبل وصوله إلى مدينة إجدابيا مر على نجع شيخ المغاربة الشيخ (علي الأطيوش) فأكرمه وقام بخدمته خير قيام، ورافقه إلى إجدابيا وجهزه إلى أوجلة، ولمَّا مرَّ على بنغازي والساحل وتعرف على الشيخ عمر الأوجلي وكان برفقته عبدالله التواتي استمرَّ في رحلته عبر الصحراء إلى القاهرة التي لم يكن ينوي الإقامة بها على قول المؤرخين للحركة السنوسية[viii]، بل كانت في طريقه إلى الحجاز، ولمَّا بلغ القاهرة في عام1239هـ/1824م، تزامن ذلك مع تولي محمد علي باشا الحكم في مصر[ix]، وقد لوحظت أمور عدة على حكمه والإصلاحات التي قام بها لمحمد علي، ومن أهم هذه الانتقادات التي وجهها هي: التضييق على العلماء والفقهاء، وانحطاط الأزهر الشريف في هذه المرحلة، وإضعاف دورهم مع عمل محمد علي تقويض دور العلماء، ومن الأدلة التاريخية التي استدَّل بها بعض المؤرخين الخلاف الذي وقع بين الشيخ عبدالله الشرقاوي (شيخ الأزهر)، وبين بعض المشائخ الآخرين، حيث ترتب على ذلك صدور الأمر من محمد علي الشيخ الشرقاوي بلزوم داره وعدم الخروج منها ولا حتى إلى صلاة الجمعة[x].

لقد أصيبت العلوم الرئيسية في الأزهر بالجمود والتحجر لعوامل عديدة, من أهمها: الاهتمام بالمختصرات إذ أصبح الفقهاء ينقلون أقوال من قبلهم ويختصرون مؤلفاتهم في متون موجزة ويأخذون هذه الأقوال مجردة من أدلتها من الكتاب والسنة مكتفين بنسبها إلى أصحابها[xi]، في حين أن السنوسية لا تعترف بقفل الاجتهاد بعد الأئمة الأربعة وهو الرأي عند علماء السنة ويستنبط منها الأحكام، وأن يرجع إلى المذاهب الأربعة كلها دون أن يتقيد بمذهب بعينه[xii].

إذ أن اجتهاد السنوسية مشروطاً بوجود نص من الكتاب أو السنة أو ما يشبه النص ،وامتازت الطريقة السنوسية بأنها اتخذت الدعوة السلمية للإسلام أساساً لها، فلم تقصد قط إلى نشر الدين أو المذهب عن طريق السيف، بل كان سبيلها الإقناع ونشر تعاليم الدين والطريقة عن طريق الزوايا وشيوخ الإخوان، ونرى أن الطريقة السنوسية هي مركز ديني وثقافي واجتماعي.

المبحث الثاني: الزوايا السنوسية، تأسيسها، تنظيماتها، شيوخها:

نظام الزوايا[xiii]، معروف في العالم الإسلامي قبل السنوسية بقرون، اتبع معنى الزاوية السنوسية "التطور – التنظيم – الاختصاص" لذا أصبحت تمثل النواة الأولى للمجتمع الذي له واجبات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، ودعوية، وتبشيرية، وهناك العديد من الرسائل ، ففي إحدى هذه الرسائل قال ابن السنوسي: (والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده، والزاوية إذا حَلَّت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد ،ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبلاد لأنها ما أسست إلاَّ لقرآءة القرآن ونشر شريعة الله"[xiv].

هذه الرؤية تؤكد أهمية الزاوية في تعلم العلم الشرعي والديني وغيرها من العلوم التي تخدم الدين مثل علوم اللغة والبلاغة وغيرها، إضافة إلى تحفيظ القرآن وتفهيمه وتعليم شروحه، وكل ما يتعلق بالعلم الشرعي من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته وغيرها، وكذلك إقامة شعائر الدين للوافدين عليها والمقيمين، ودرس العلم دلالة على دينهم وعودتهم إلى ربهم.

اختلف المؤرخون في زمن بناء ابن السنوسي لأول زاوية في الحجاز – على جبل أبي قبيس في مكة المكرمة – وعلى أرجح الأقوال أنها بُنيت حوالي 835هـ–1252م أي بعد وفاة أستاذه ابن إدريس حوالي 1835–1837م وباشر من خلالها دعوته[xv].

ويمكن القول إن نظام الزوايا الذي طبقه ابن السنوسي كان له دورا في نشر الطريقة السنوسية مثالاً على ذلك عُدَّت زاوية أبي قبيس أول الزوايا التي أسسها ابن السنوسي مع أنه بنى قبلها زاوية عند أولاد نابل في جنوب القسطنطينية، ولم تؤكد المصادر التاريخية إنه لم يبنِ زاوية غيرها تلك الفترة في الحجاز، وجُلَّ الزوايا الأخرى بُينت في فترة إقامته التالية، فقد كان المريدون يترددون على الزوايا السنوسية دائما من أجل التعبد والدراسة بها.

تفرَّغ أهل زاوية أبي قبيس للدرس والعبادة، ومع ذلك فقد ظل عدد المتحمسين للطريقة يكثر باستمرار ،حتى حدث ذات مرة أن بعض المريدين أشرفوا على الهلاك بسبب كثرة الصوم لمدة طويلة، إذ ذهب أحدهم إلى قبر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يشكو ما وصل إليه حاله، ويرجو الرشد والهداية فرأى السيد السنوسي بعد ذلك النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – (في المنام رؤيا) يطلب منه أن يعمل هؤلاء الأتباع والمريدون في بناء البيوت للعبادة والزوايا في البلدان الأخرى، واتخذ قراره بالعودة إلى برقة لغرض تأسيس الزوايا[xvi].

كان هدف ابن السنوسي من السفر هو تحقيق غايته في نشر الدعوة ومتابعة إنشاء الزوايا، ورغم ما عاناه ابن السنوسي في نشر دعوته إلاَّ أننا نلاحظ الازدياد الملحوظ للمريدين، مما زاد في بناء عدة زوايا أخرى غير الزاوية الرئيسية التي في جبل أبي قبيس في المدينة، والطائف، والحمراء، وينبع ,وجدة, ولكل زاوية من هذه الزوايا عمل خاص بها، فمثلاً زاوية أبي قبيس كانت فيها بعض الخدمات للزوار والمريدين مثل : مسجد الشريف، ومدرسة للتعليم ،ومساكن لقبول الزوار والمسافرين، حيث تشهد الزاوية اكتظاظاً بالحجاج في موسم الحج، في حين كانت زاوية جدة مخصصة لاستقبال المنتسبين للطريقة والسكن والإعاشة مجاناً[xvii].

ومن خلال اطلاعنا على بعض الوثائق التاريخية نجد أن ابن السنوسي عمل على أن يستفيد من جهد أتباعه بما فيها من خير لهم ولدينهم ومجتمعهم عن طريق بناء الزوايا، والمساجد والعمل في سبيل نشر الإسلام وإقامة المجتمع الإسلامي، وقد عبرت الرؤيا عن ذلك كله.

ارتحل ابن السنوسي قاصداً الجهة الشرقية فأصدر أوامره لأتباعه ومريديه بأن يسبقوه إلى البيضاء ويبدؤوا في تأسيس زاوية هناك، وهذا يعني أنه اختار موقع الزاوية أثناء قدومه من المشرق، وإذا تمعَّنا في مواقع الزوايا السنوسية نجد أن ابن السنوسي قد حدَّد إستراتيجية خاصة لزاوياه إذا أخذنا في الحسبان تعرضها للغزو، حيث نلاحظ إن بنائها كان أشبه بالقلاع (الجغبوب) مثلاً، وعمل على تأسيس مراكز بعيدة عن الساحل ربما لعداوة الأتراك تجاه الدعوة بسبب ذيوعها، حيث الدعوة السنوسية وعداوة الحكومة العثمانية ورفض علماء الدين للتجديد، لذا كان لابد من إنشاء زاوية تبعد عن الساحل والسلطات العثمانية؛ فاتحة إلى الجنوب وأقام في الصحراء فعمر زاوية الجغبوب، بل إن محمد باشا صالح حاكم بنغازي، قد تعهد لابن السنوسي بمهمة رعاية الزوايا وحمايتها وإصدار الأوامر باحتوائها، وردد أحمد الشريف في

رحلته أن ابن السنوسي سأل عن الجغبوب وهو مازال في مصر، حيث لبث في دراسة أفضل الأماكن التي تصلح لمركز حركته (السنوسية).

بعث ابن السنوسي وفداً قوامه عشرون شخصية يرأسه (عمران بن بركة) للبحث عن الموقع المناسب، وبعد دراسة المعلومات، تم اختيار الجغبوب فكان اختياره بسبب صواب نظرته وصحة خطواته، أما أسباب الاختيار ترى الباحثة أنها ترجع لسببين أولهما أن الجغبوب بعيدة عن قبضة الأتراك الفرنسيين والمصريين، أما السبب الثاني هو موقعها على خط الحج الرئيس القادم من شمال أفريقيا الغربي عبر مصر إلى مكة وهذا الخط مقطوع عند الواحة بخط تجاري أخر من الساحل إلى الصحراء إلى السودان.

يُعدُّ عام 1837م عام ظهور السنوسية، عندما أقام محمد بن علي السنوسي في قابوس في (ضواحي مكة) أول زاوية المركز السياسي الإداري للجمعية والمسمى على شرف مؤسسه، أما 1843م (غير مفهوم) فقد أسس محمد بن علي السنوسي زاوية جديدة في الجزء الأوسط من برقة (البيضاء) التي صارت مقره فيما بعد وتزايد عدد الزوايا منذ 1843م حتى نهاية القرن التاسع عشر[xviii].

كانت الجغبوب تقع شمال شرق برقة على الحدود المصرية من ناحية سيوة التي تشكل شبه الجزيرة حتى تكون على مقربة من زواياه في برقة وطرابلس والصحراء الغربية في مصر والسودان، وشرع الأخوان في بناء زاوية الجغبوب وأشرف بنفسه على بنائها[xix].

وإذا ما نظرنا إلى بناء الزاوية المعماري نجد أن المسجد والمدرسة ومسكن السنوسي كانا يتوسطاها، ومساكن الأخوان والطلاب والعمال، وغرف الضيوف ومساكن الأرقاء ومطابخ وابار، أفران، وصهاريج الماء، والمعاصر.

أما التعليمات التي وجهها ابن السنوسي أشار إلى أن يبنى السور على شكل مربعاً، على كل جهة برج، أي أنه وضَّح كيفية وأهمية بناء الزاوية في وسط السور.

وتشير بعض الوثائق التاريخية أن اختيار الموقع لزاوية الجغبوب يدل على فكر عالٍ في الإدارة والتنظيم، ودقة متناهية في التنفيذ تحت إشرافه على التطبيق ،كما أنه توسع في البناء، وأسس فيها مدرسة لتخريج مريدي الطريقة ، درس فيها جلة من الفقهاء والعلماء الكبار [xx].

خلال هذه الفترة التاريخية المهمة للحركة السنوسية أصبحت زاوية الجغبوب مركزاً علمياً بفضل (مسجدها، ومدرستها، ومكتبتها) التي أسسها ابن السنوسي ولعبت الزاوية دوراً مهماً في تعليم مريدي الطريقة السنوسية، وتخريج الدعاة، وتأسيس مدرسة الجغبوب، وتأسيس المكتبة التي أنشئت حوالي منتصف القرن التاسع عشر، وقد زودت بأكبر عدد من الكتب ضمن المكتبة حوالي ثمانية الاف من المجلدات وعدداً كبيراً من المخطوطات النفيسة في مختلف العلوم منها، الفقه، الفلسفة، والتاريخ والآداب، والتراجم، والجغرافيا والحديث والتفسير، مما أثرى الحركة الثقافية في المجتمع المحلي السنوسي[xxi].

والحقيقة أن تأثير الطريقة السنوسية وصل إلى كامل أفريقيا عن طريق تجارة القوافل مع برقة وطرابلس، ففي أثناء إقامته في الجغبوب قام بنفسه بالتجول في الصحراء الممتدة جنوبها.

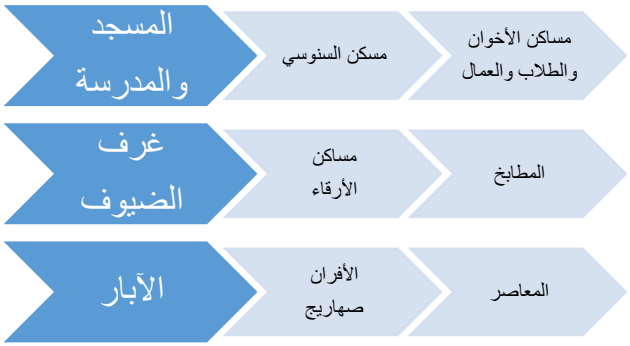

ثم أمر ابن السنوسي بتأسيس عدد من الزوايا والآبار، ومن الزوايا التي تم تأسيسها زاوية تازربو وهي أول وادي الكفرة، وزاوية الجوف، وقد أمر بنائها، ثم من خلالها نشر الدعوة ثم إنشاء عدد من الزوايا في مصراتة وورفلة ولحرابة، ومرزق، وزويلة، والقطرون [xxii].

وكان يشرف على كل زاوية واحد من أفاضل الأخوان ،ومن الملاحظ إشراف أحد من الأخوان على هذه الزوايا يطرح هنا تساؤلاً مهماً، هل اقتصر إنشاء الزوايا على هذه الأماكن؟ أم أن هناك زوايا أخرى قد أنشاها الشيخ بفضل نشاط الوكلاء؟

تم إنشاء العديد من الزوايا منها زاوية رياح على ساحل البحر الأحمر، وزاوية في وادي فاطمة، مكة و زاويتا المصنف وأبان في وادي الرياح[xxiii].

واصل إنشاء الزوايا حتى كانم ووادي؟ ومن الملاحظ أن طلبة الزوايا امتهنوا المهن الحرفية، ومن هذه المهن مثلاً البناء والتجارة والحدادة والنساجة، أو العمل بالبساتين وكانوا يجلبون أصنافا من

الأشجار(الغريبة) إلى بلادهم من أقاصي البلدان وقد أدخلوا في الكفرة والجغبوب زراعات وأغراساً لم يكن لأحد هناك عهد بها.

في المقابل وجه (المهدي من هو؟ وهل كان بعد ابن السنوسي؟ وضحي الشخصية حتى لا يقع اللبس) اهتمامه لإعداد القوة المادية والتهيؤ للجهاد، وبناء مجتمع الزوايا بنشر التعليم وتوزيع الأعمال على الأفراد، و امتهان الزراعة والصناعة وتربية الأفراد، كما تم تعيين حامد أفندي مفتشاً للزوايا السنوسية في برقة[xxiv].

الأهم في هذه المرحلة للزوايا السنوسية يتمثل في دورها في تعليم القرآن وتلاوته ، وأصول الدين وباقي العلوم، وتعليم الصبيان والطلاب وتعليم أهالي البادية الدين (أصول المذهب والشريعة) فالزاوية هي دار علم وإصلاح ثم امتد تأسيس الزوايا في المنطقة الغربية في ليبيا، وننوه هنا إلى أنه بمناسبة إنشاء زاوية الرجبان تم إعفاء السنوسية من جميع المرتبات الأميرية والأعشار الشرعية، وذلك بالفرمانات[xxv]، التي أتى بها الشيخ العيساوي من الباب العالي بإعفاء الزوايا من الضرائب[xxvi].

تُعدُّ هذه الفرمانات سبباً مباشراً لانتشار الطريقة السنوسية على يدي المهدي وانتشار الزوايا ودخول الوثنيين إلى الإسلام على يد السنوسية، وازدياد أتباع المهدي يوماً بعد يوم في بنغازي حتى أن عدد الزوايا فيها بلغ أكثر من خمسين زاوية.

إن الزوايا السنوسية اختلفت عن غيرها من الزوايا الصوفية الأخرى من حيث الشكل والمضمون، أي من حيث مواقعها، وبنائها، ومن حيث تنظيمها ورسالتها[xxvii]، لقد استطاع ابن السنوسي بعقليته الفذة أن ينظم الزاوية ويطورها تطويراً منظماً وسليماً، بحيث أصبحت تمثل القوة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة واعية ، مجتمع

شيخ الطريقة أو رئيس النظام وهو الرئيس الأعلى لها

عليه واجبات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودعوية وجهادية، وقد استطاع ابن السنوسي أن يؤسس تنظيماً هرمياً للحركة فكان تشكيله كالآتي[xxviii]:

مجلس الإخوان الشورى مهمة مساعدة شيخ الحركة في تعيين شيوخ الزوايا
شيوخ الزوايا
الإخوان ومهمتهم كسب الأعضاء العاديين في الحركة

ونشير هنا إلى تقسيم السلطة في الزاوية بين عدد من الاختصاصات منها:

1- **شيخ الزاوية** وهو المسؤول الأول ومن مهامه الإشراف على حصاد الزراع ويوم صلاة الجمعة والمساعدة في الوعظ والتعليم.

2- **مجلس الزاوية** يضم المجلس وكيل الزاوية، والشيوخ، وأعيان القبائل وكبار القوم ووجهاء المهاجرين المرتبطين بالزاوية، وتتمثل مهام هذا المجلس النظر في المشكلات والخلافات والنزاعات التي تقع بين الأهالي وفضها [xxix]، ويطلق على شيخ الزاوية اسم المقدم, ومن مهامه تولى أمور القبيلة والفصل في الخصومات وتبليغ الأوامر الصادرة من رئيس النظام، فهو الذي يقود رجال القبيلة في الجهاد، وهو كذلك حلقة الوصل بين القبيلة ورجال الإدارة العثمانية، يشرف على ضيافة المسافرين ويعقد فيها عقود النكاح والصلاة على الجنائز [xxx].

3- **وكيل الدخل والخراج:** وتكون مهامه النظر في زراعة الأراضي والحقول، وجمع الأموال وتحصيله لصالح الزاوية، أضف إلى ذلك اضطلاعه جميع الأمور الاقتصادية الأخرى[xxxi].

ومن خلال هذا الطرح المختزل لتأسيس وتنظيم الزوايا السنوسية نرى أنها كانت لها وظائف عديدة ومهمة أهمها، فض النزاعات، إذ تشير وثيقة مؤرخة بتاريخ رجب 1297 تتحدث عن خصام، وقع بين أهالي هون وسوكنة تم فضه في زاوية هون السنوسية، والوثيقة مقدمة من ثمانية عشر رجلاً من أعيان هون إلى متصرف فزان يخبرونه بانتهاء الخلاف[xxxii].

كما أنها كانت مركز تعليمي للقبيلة عن طريق المدرسة القرآنية التي يتم فيها تعليم أطفال القبيلة القرآن الكريم وعلومه، وتلقي العلم في المسجد الذي تقام فيه الصلوات، وتُلقى فيه الدروس التي يحضرها أفراد القبيلة[xxxiii]، ومن يبرز من أطفال وتلاميذ الزاوية يُلحق بزاويتي البيضاء أو الجغبوب لأنهما أول زاويتين وأكبرهما وأجلهما قدراً وقيمة في نفوس المريدين والأتباع، حيث صارت الزوايا مناخاً لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم شروحه، كما عُدَّت الزاوية السنوسية مركزاً اقتصادياً للمنطقة المحيطة بها، إذ يعرض

أفراد القبائل إنتاجهم وسلعهم حيث يقوم السوق، وموقعها على خطوط القوافل أتاح للأهالي التبادل التجاري مع تجار القوافل[xxxiv]، والدعوة إلى الالتزام بالفضائل وتجنب الرذائل والقدوة الحسنة التي ودها الناس في شيوخ الزوايا، وتنقية الإسلام مما علق به على يد الغلاة من المتصوفة وغيرهم من الجماعات والفرق البدعية، فوجب تخليص الإسلام من البدع والهرطقات والغلو والتعاليم البعيدة عن العقيدة الصحيحة، والاهتمام بدعوة الشعوب لترك الوثنية الواغلة والممتدة في الصحراء الكبرى التي وصلت في قلب أفريقيا الغربية والسودان[xxxv].

كما كان للزوايا دوراً اجتماعياً مهما في فض النزاعات بين القبائل والسعي إلى استقرارها.

وتشير العديد من الوثائق التاريخية إلى تدريب الزوايا للتلاميذ والطلبة والمريدين على تعلم بعض الحرف والصناعات وإتقانها، مثل: صناعة البارود، والأسلحة، والأهم من ذلك شجعت الزوايا الحركة التجارية والزراعة، وعمَّرت الطرق بالقوافل المحملة بالمواد والسلع، وكانت تقوم بتقديم مساعدات وتسهيلات لراحة المسافرين التجار، ممَّا شجَّع على التبادل التجاري بين منتجات الزاوية وبين ما تحمله القوافل من سلع لا تتوفر في أرض الزاوية، لذا لَم يقتصر دور الزوايا على الجانب الدعوي الديني.

وكان الدور الرئيس للزوايا السنوسية هو دورها الجهادي في مواجهة الغزو الفرنسي في قارة أفريقيا وتحديداً وسطها، وأهم أدوارها الجهادية كانت في الكفاح ضد الاحتلال الإيطالي في ليبيا.

وفي الحقيقة أن السيد المهدي من فترة في الفترات التاريخية للحركة السنوسية اتجه إلى مقاومة عدوان فرنسا في أفريقيا الغربية، مما أجبر فرنسا أن ترسل الحملات للقضاء على الإمارات الإسلامية حول بحيرة تشاد، وأخذ الفرنسيون يتغلغلون في أفريقيا الغربية عن طريق نهر السنغال فاحتلوا السنغال الأعلى وأسسوا مستعمرة جديدة في الكنغو ثم امتد نفوذ الفرنسيين على شاطئ النيجر الأعلى واحتلوا تمبكتو عام 1844م، واستطاعوا الاتفاق مع إنجلترا في 1890م ومع ألمانيا في 1894م على أن يكون معظم الصحراء الوسطى والغربية منطقة نفوذ فرنسية، كما عُدتَّ الأراضي الممتدة حتى بحيرة تشاد من ناحية، وخط تقسيم الكنغو من ناحية أخرى مناطق خاضعة للنفوذ الفرنسي أيضاً[xxxvi].

رأى السيد المهدي الخطر الفرنسي يهدد مناطق تُعدُّ مخافر أمامية لنفوذ السنوسية فحاول أن يوفق بين الإمارات الإسلامية لتتحد في مقاومة الغزو الفرنسي وانتقل إلى زاوية قروفي برقو عام 1899م ليكون قريباً من الميدان ولكن الفرنسيين استطاعوا إدخال سلطنة وداي في منطقة نفوذهم وتقدموا صوب كانم،

فاستعد السنوسيون لمقابلتهم وجعل السيد المهدي لابن أخيه السيد أحمد الشريف إدارة الحرب والجهاد ضد الفرنسيين واشترك في القتال قادة من السنوسيين على رأسهم سيدي محمد البراني، والسيد عمر المختار ولكن المُعدَّات الحديثة في أيدي الفرنسيين جعلت لهم الغلبة في المعركة الدامية التي دارت حول زاوية بئر العلالي في يناير سنة 1902م[xxxvii].

وتم للفرنسيين احتلال كانم ،ولم تلبث سلطة وادي أن اعترفت بالاحتلال الفرنسي في يناير سنة 1903م، وفي هذه الفترة توفى السيد المهدي في أثناء الغزو في أول يونيه سنة 1902م.

المبحث الثالث: الزوايا السنوسية ودورها في نشر الطريقة:

استعرضنا فيما سبق دليلاً على فلسفة الحركة السنوسية وطريقته المميزة وعقليته الكبيرة، حيث استطاع أن يجعل من الزاوية منارة علمية وعملية شاملة لكل مناحي الحياة الدينية والدنيوية، فقد طور المفهوم العام للزاوية من الناحية الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية والجهادية وغيرها، فوضع من خلال الزاوية اللبنة والنواة الأولى للمجتمع الإسلامي السليم، وهو ما تطرقنا له في دراستنا المتمثلة في مواجهة الخطر ومقاومة الغزو الفرنسي من خلال الزوايا والدعوة الجهادية.

وتشير الوثائق التاريخية إلى دور الحركة السنوسية بصفة عامة والزاوية بصفة خاصة في دعم حركة الجهاد حتى مقاومة الاحتلال الفرنسي لتشاد، ثم تولت قيادة حركة الجهاد في المنطقة الشرقية ضد الغزو الإيطالي 1911-1931م.

من خلال تأثير ابن السنوسي العقدي والديني على قبائل برقة، حيث الاعتقاد لديهم بأنه: "ولي من أولياء الله الصالحين ولذلك استمعت لنصائحه، وأطاعت أوامره، فأرشدهم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم".

تعد زاوية البيضاء في الجبل الأخضر ثاني الزوايا التي أسسها ابن السنوسي بعد زاوية الجغبوب، وشرع يعلم الناس ويذكرهم بالله، وبدأ توافد القبائل إليه للزيارة مما بدأت القبائل تتسابق لأخذ البركات ونشر الزوايا ولابد من التنويه إلى أن الظروف كانت ملائمة لقبائل برقة لدعم الحركة السنوسية بوصفها حركة إسلامية منها: طبيعة النظام القبلي للقبائل العربية البدوية والتجانس والارتباط بأنماط الحياة

الاجتماعية ورابط العصبية الدموية، والتقاليد والأعراف، والابتعاد عن سيطرة المدن وعن قبضة الدولة العثمانية، إذ أصبحت سيطرت الحكام العثمانيون ضعيفة على المناطق الداخلية[xxxviii].

وظل دور ابن السنوسي مدة وصلت لخمس سنوات في إنشاء الزوايا وتنظيماتها ورسم مناهج الدعوة ومبادئها ،وبثَّ دعوته الإصلاحية ونشرها عن طريقها.

ومن الناحية التنظيمية للزوايا رصدتُ دورها من خلال الجدول الآتي ،والذي يُبيِّن ويوضح أشهر الزوايا وأبرز مسؤوليها وأهم القبائل الواقعة في برقة بين بنغازي وحدود مصر وبعض زواياهم في الجغبوب البعيدة، وهذه أسماء الزوايا مع ذكر أسماء شيوخها أو خلفائها والقبيلة التي ينسب إليها كل واحد منهم[xxxix].

ت	اسم الزاوية	اسم خليفتها	اسم القبيلة
.1	بنغازي	صاح العوامي	–
.2	درفيه	محمد الغمري	غفيفة
.3	سقسة	علي القمر يالقمري	عبادلة
.4	الهويس	تواتي الخليلي	عائلة داغر
.5	أم شيخته	محمد ابن علي	فوارس
.6	توكرة	عبدالله الفضيل	برغته
.7	طلميثة	الأمين الحكيلي	عائلة الشلماني
.8	سدوت	أبوزيد	درسة
.9	هانية	أحمد العيساوي	درسة
.10	حمامة	السنوسي الغمري	–
.11	سوسة	حاج مذكور	حسا
.12	المرج	عمران التكوري	عرفة
.13	كسرين	محمد العريبي	درسة
.14	كوسور	عمر المنفي	عبيد

ت	اسم الزاوية	اسم خليفتها	اسم القبيلة
.15	بيت غمار	حبيب	عبيدات
.16	أرغوب	جاد الله بن عمور	درسة
.17	مارا	أحمد بن ادريس	عبيدات
.18	بشرى	ابن عمور	عبيدات
.19	نارت	عماد الغزالي	عبيدات
.20	شاقات	محمد الدردفي	الحاسة
.21	الفدفا	صالح بن إسماعيل	براعصة
.22	البيضاء	رفاعة العلمي القمري	براعصة
.23	غفشة	حميدة بن عمور	براعصة
.24	درنة	محمد الخوجة	أبو منصور
.25	مرتوبا	عبدالله قاقاس	بزيزات
.26	دفنة	حصن الغرياني	عبيدات
.27	المخيلي	الأمين الغمري	عبيدات
.28	العزيات	الحسين	عبيدات
.29	أم رجل بوكعبة	موسى	عبيدات
.30	حجاج غابا	صالح الجراري	قطعان
.31	الجغبوب	سيدي المديني	قطعان
.32	المتنان	محمد علي	قطعان
.33	امكابا	رفاعة	قطعان
.34	نخيلة	صالح الحوجة	حواملة
.35	انجيا	موسى	أولاد علي
.36	زميمة	عبدالله الفخري	مشور
.37	طور فافا	عبدالله بوعامر	عشيبات

ت	اسم الزاوية	اسم خليفتها	اسم القبيلة
.38	الحوسن	محمد المحسن	أولاد علي
.39	تلمون	مصطفى محجوب	عواجر
.40	مسوس	سنوسي	عواجر
.41	كشفية	عبدالله نعاس	المغاربة
.42	سرت	محمد بن الشفيع	المغاربة
.43	أوجلة	صالح بوشوشة	المغاربة
.44	جالو	عبدالله طوائي	المغاربة
.45	بشر	محمد علي	المغاربة
.46	جفارة	عبدالكريم بن أحمد	زويَّة
.47	الكفرة	أحمد الشريف المهدي	المغاربة
.48	أرجنيف الغربية	عبدالله ربه	عبيد
.49	أرجنيف الشرقية	عبدالرزاق	عبيد
.50	قارو	محمد سقفة	عبيد
.51	عوان	عبدالحفيظ	عبيد
.52	عراضة	القادر محمد	عبيد
.53	القلعة	البراني	عبيد
.54	كافي ورمي	صالح	عبيد
.55	حرس	الأشغت	عبيد
.56	المساليط	محمد المنفي	عبيد
.57	وادي	محمد الفضيل	عبيد
.58	كانم	أخذها الفرنساوية	–

هذه بعض الزوايا والتي تم إنشائها في زمن ابن السنوسي وأشرف عليها بنفسه في بدايتها، ممَّا دلَّ على قوة الحركة السنوسية وانتشارها وتوسعها، وقد أقبل الناس عليها نظراً لقوة نظامها، وحسن إدارتها، وطرق تعاليمها.

إن اهتمام ابن السنوسي بمراكز الزوايا كان في البادية وذلك للابتعاد عن السلطة العثمانية، مع تهيئة أهالي البوادي لنشر أفكاره الإصلاحية العلمية من أجل تلبية احتياجاتهم، التعليمية، والقضائية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، كان سبباً مباشراً لنجاحه، وقد كانت بعض الزوايا حلقة وصل بين البادية والحضر، كزوايا بنغازي ودرنة وطرابلس.

إن المصادر التاريخية أثبتت أن كل الزوايا التي أنشئت في برقة[xl] تميزت بالموقع الإستراتيجي المهم، وأن الدعوة السنوسية استطاعت تقوية الإيمان، ونشر العلم وإزالة الجهل في قبائل برقة، ورسم مناهج الدعوة ومبادئها وَبثَّ الدعوة الإصلاحية عن طريق هذه الزوايا.

ففي عهد السيد المهدي (1849–1902م) بلغت دعوة الحركة السنوسية وزواياها أوج انتشارها، حيث رُبطت زاوية الجغبوب بالزوايا الأخرى من خلال نظام دقيق من المراسلات وقد قدرت الزوايا في عام 1885–39 زاوية في برقة وحدها، وبلغت في طرابلس 8 زوايا، وفي فزان 32 زاوية.

يشير عدد من الأبحاث والدراسات إلى أن زاوية الجغبوب تُعدُّ من أهم الزوايا السنوسية خاصة بعد اختيارها كمقر لقيادة الحركة ،فبعد خروج ابن السنوسي من مصر واتجاهه إلى الجبل الغربي ليُشرف بنفسه على إنشاء الزوايا وتنظيمها، حيث كان يرسل مندوبين عنه لتفقد أحوالها ومن ثم تصل له الأخبار ويصدر التعليمات للإخوان فيما يخص إستراتيجيات الزوايا، كانت لزاوية الجغبوب دوراً مهماً وفاعلاً لضمان السلامة والأمن والتعايش بين قبائل الصحراء وسكانها، وكذلك ضمان المحافظة على طرق التجارة إذ كانت طرق القوافل تربط بين الجزائر وطرابلس، وتشاد، وبرقة، ومصر، كما أوجدت هذه الزوايا في المواقع البعيدة ليأوي إليها النازحون من دواخل البلاد فيجدوا أمناً وأماناً[xli].

أسهم ازدياد تأثير أفكار ابن السنوسي الدعوية في عداوة السلطات العثمانية ومنهم علماء استانبول والقاهرة تجاه الحركة السنوسية ،وقد أرغمته هذه الظروف التوغل في الصحراء بعيداً عن السلطات العثمانية التي اختارها السنوسي مقراً له وبنى بها زاويته الكبرى لما لها من مزايا سياسية عدة، فهو خارج قبضة الترك والفرنسيين والمصريين، وهو على خط الحج الرئيس القادم من شمال أفريقيا الغربي عبر

مصر إلى مكة، وهذا الخط مقطوع عند الواحة بخط تجاري أخر من الساحل إلى الصحراء إلى السودان[xlii].

إضافة إلى كونها أكثر الأماكن الإستراتيجية في برقة التي تشكل شبه جزيرة، فمنها ما كان على مقربة من زواياه وطرابلس والصحراء الغربية في مصر والسودان.

ظلت الجغبوب المركز الرئيس للحركة السنوسية حتى بعد وفاة ابن السنوسي، حيث استقر بها محمد المهدي وقد دام بقاؤه فيها حوالي ست وثلاثين سنة بين (1276-1313) (1859-1895).

انتقل بعدها ابن السنوسي إلى الكفرة، وأشرف على زاوية الجغبوب مع عدد من المعاونين من كبار الأخوان كونوا ما يشبه المجلس الأعلى للنظام، حيث ضم المجلس كبار الأخوان المقيمين في الجغبوب من كبار ورؤساء الزوايا واختص كل واحد من كبار الأخوان بجانب من الجوانب منها الجانب العلمي، والقضايا المالية، والمراسلات، والمقابلات وغيرها من الاختصاصات التي يحتاجها النظام.

ارتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها بين الساحل الأفريقي والصحراء وبين مصر والمغرب.

ونرى أن الاتصال بين الجغبوب وباقي الزوايا متين ومحكم تم بانتظام ودقة بالغة مثالاً على ذلك استمرار الرسائل بين المهدي ورؤساء الزوايا، التي تنتقل عن طريق القوافل، وعادة ما تتضمن هذه الرسائل تعاليم المركز للزوايا، وتقارير رؤساء الزوايا وأخبار الحركة السنوسية والإخوان.

ونتيجة لهذا الانتشار الواسع في إنشاء الزوايا كان لابد من الإشارة إلى أهمية الأراضي لبناء الزوايا إذا كانت أراضي الزاوية وقف عليها فلا تباع ولا تشتري، وتبقى مرتبطة بالزاوية، ويتم وقفها عادة بعد امتلاكها الذي يكون عن طرق مختلفة منها (الهبة والتبرع، ومنها الشراء) ومنها إحياء الأراضي البور، وإصلاح الآبار الخربة، ومنها نزع المواقع المتنازع عليها بين الأفراد والجماعات برضى المتخاصمين وتحويلها للزاوية[xliii].

وتشير الوثائق التاريخية إلى أن بعض أراضي الزاوية تعطي هبةً أو تبرعاً وقد ذكر المؤرخ ريتشارد، "إن بعض أراضي الزاوية في برقة بلغ نصف مليون هكتار، وكان من عادة أفراد القبائل المنتمين للزواية في نطاق قبيلتهم أن يتبرعوا بحرثهم وحصادهم ودرسهم للزاوية، ولذلك يسهل العمران بدون نفقة كبيرة".

وإذا ما بحثنا في جوانب كبر عدد الإخوان والمريدين في الزوايا لوجدنا أنها تختلف حسب أهميتها، إذ بلغ عدد السكان في أصغر الزوايا حوالي الخمسين بما في ذلك الشيوخ والأطفال والنساء وأحياناً وصل عددهم في بعض الزوايا إلى المائة، أما الزوايا الإستراتيجية كالجغبوب مثلاً فتجاوز الألف، مع اعتماد الزوايا في تنظيماتها على القبيلة التي يبلغ عددهم أضعاف عدد سكان الزاوية وأرى أنه من الأسباب القوية لأهمية القبيلة في تأسيس الزوايا السنوسية في هذه المرحلة بالذات النظام القبلي والتركيبة الاجتماعية.

وفي خاتمة هذه الدراسة ترى الباحثة أن الطريقة السنوسية طريقة دينية أساسها العودة للإسلام الصحيح، فكانت لابن السنوسي علاقات وطيدة بطرق دينية وصوفية أخرى.

استندت الحركة السنوسية على ركائز متينة وثابتة وراسخة ، فقد استطاعت أن تعتلي أعلى هرم السلطة والحكم في برقة ومن ثم ليبيا كلها ، مع عدم تخليها عن دورها الدعوي والتربوي والتعليمي، ممَّا كان له تأثيراً فكرياً ودينياً وسياسياً في آن واحد.

ونجد من أهم نجاحات الطريقة السنوسية برنامجها الإصلاحي وبيئة المجتمع المحلي البدوي وبعدها عن الحواضر، ممَّا جعلها بعيدة عن مظاهر التحديث كما أن عداوتها للسلطة العثمانية – في كثير من المراحل – جعلها محصورة في مدن شبه صحراوية يصعب القضاء عليها.

إن الحركة السنوسية حركة إصلاحية دينية صوفية، تأثر مؤسسها بعديد الطرق الصوفية في دول ومناطق عدة حيث أسهمت الحركة السنوسية بدور كبير في بَثَّ روح الجهاد في عدة دول أفريقية وعربية وإسلامية، وانصبت جهود ابن السنوسي في بناء الزوايا في كل بلد حلَّ به من أجل بناء عقلية إصلاحية إسلامية، تسهم في الدفاع عن الإسلام في الوطن العربي وأفريقيا وغيرها كما أسس ابن السنوسي أول زاوية له في برقة في منطقة الجغبوب الإستراتيجية الموغلة في الصحراء والقريبة من مصر من ناحية سيوة، واهتمت الزاوية السنوسية بالقرآن الكريم وشروحه وتفسيراته، إضافة إلى تعليم السيرة والسنة النبوية للتلاميذ والطلبة، كما اهتمت بعلوم اللغة والبلاغة وغيرها من العلوم.

هوامش البحث

([i]) دراسة الباحثة د. سامية أبو عجيلة العجيلي، دور المؤسسات الثقافية في مجتمع ولاية طرابلس الغرب خلال العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس 2007، ليبيا والحركات الإصلاحية وأثرها في المجتمع المحلي الليبي، ومنها الطريقة السنوسية.

([ii]) حكمت جملي، التاريخ العثماني، تعريب: فاضل لقمان، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1987، ص71.

([iii]) روبرت منتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص363.

([iv]) مجلة الهلال (المصرية) السنة 2، الجزء الأول، 1911، ص86.

([v]) محمد عثمان الحشائشي، رحلة الحشائشي إلى ليبيا، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، الطبعة الأولى، 1965م، ص65.

([vi]) يعتبر جامع القروين أقدم جامعة في العالم فقد تأسس في القرن الثالث الهجري (245هـ-859م) في عهد الأدارسة وقامت ببنائه سيدة مسلمة اسمها فاطمة بنت محمد عبدالله الفهري، وأخذ الجامع اسمه من تحقيق اسم القرويين الذي كان يطلق على القسم الغربي من مدينة فاس حيث بنى المسجد وذلك لأنه كان مقر المهاجرين من القيروان واستمر جامع القرويين مركز للعلم قروناً طويلة، انظر، عبدالحميد الهرامة، الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مجلة البحوث التاريخية، عدد1، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1984م، ص107.

([vii]) أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1967، ص65.

([viii]) نقولا زيادة، برقة الدولة العربية، بيروت – لبنان، 1950، ص30.

([ix]) أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، مرجع سابق، 1967م، ص60-61.

([x]) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م، ص35.

([xi]) المرجع نفسه، ص36.

([xii]) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مرجع سابق، ص36.

([xiii]) الزوايا، جمع زاوية وتعني الركن من مكان العبادة لتعليم أمور الدين والاحتفال بالمناسبات الدينية وكان في البداية شمس الخلوة، وهو مكان الامتلاء بالنفس للصلاة والتأمل، تم تطور هذا المصطلح وأصبح يعني مؤسسة أو معهد لتحفيظ القرآن، وإلقاء الدروس الدينية واللغوية، انظر، بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، دائرة المعرفة، بيروت، ص61.

([xiv]) بطرس البستاني، المصدر نفسه، ص61.

([xv])أحمد صدقي الدجائي، الحركة السنوسية، مرجع سابق، ص58.

([xvi]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، فهرس الوثائق العربية، ملف 1، أحمد الشريف ، وثيقة 130.

([xvii]) ن.ابروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ترجمة وتقديم الدكتور عماد حاتم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سلسلة الدراسات المترجمة، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2005م، ص62.

([xviii]) مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية ، فهرس الوثائق العربية، ملف 1، أحمد الشريف، وثيقة 130.

([xix]) ن.ابروشين، مرجع سابق، ص63.

([xx]) مقال نشر بمجلة الهلال بعنوان السنوسيون، شخصهم، وطريقته، وقواتهم وزواياهم، عربية 11 شوال 1333هـ، صورة فهرس الوثائق العربية ملف رقم (27) مركز المحفوظات التاريخية، طرابلس، ليبيا، المصدر نفسه.

([xxi]) المصدر نفسه.

([xxii])محمد بشير سويسي، أوضاع التعليم في ليبيا (1835–1950م) مجلة البحوث التاريخية السنة الحادية والعشرون، العدد الثاني، يوليو، 1999م، ص85.

([xxiii]) محمد بشير سويسي، المرجع السابق، ص89.

([xxiv]) محمد بن عثمان الحشائشي، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق علي مصطفى المصراتي، دار البنات للطباعة والنشر، لبنان، 1965م، ص60.

([xxv]) الفرمانات هي الفرمان، في الفارسية بمعنى الأمر، وما يصدر عن السلطان من أوامر رسمية، وهو مكتوب ويسمى كذلك بران مثال منشور، بيني، حكم، توقيع نيشان، وفي رأس صحيفة الفرمان تكتب كلمة (هو) اختصار لكلمة (الله) وتحته طفرا السلطان، ينظر حسين نجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الأولى، 1425هـ–2004م، ص100.

([xxvi]) بيورلدي من والي طرابلس حالت باشا إلى مصرف الجيل قاسم بشا بتاريخ 3 جمادي الأولى 1237م.

([xxvii]) محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر، منشورات جامعة دمشق، طبعة 1411هـ–1991م، ص43.

([xxviii]) محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر، المرجع السابق، ص133.

([xxix]) محمد عبدالرزاق مناع، جذور النضال العربي في ليبيا، الطبعة 2، بنغازي، عام 1972م، ص43.

([xxx]) المرجع نفسه، ص45.

([xxxi]) محمد أحمد درنيقة، السيد عمر رشيد رضا، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان، طرابلس، لبنان، 1406هـ–1986م، ص20.

([xxxii]) أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004م، ص28–29.

([xxxiii]) محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر، منشور جامعة دمشق، طبعة عام 1411هـ–1991م، ص20.

([xxxiv]) يوسير فبرايز، إيطاليا والسنوسية، ترجمة محمد السيد أبومدين، نسخة مخطوطة شعبة الوثائق، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.

([xxxv]) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، طبعة 1948م، ص93.

([xxxvi]) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبدالسلام أدهم، محمد الأسطى، دار الفرجاني، طرابلس – ليبيا،

الطبعة الثانية، 1995، ص305-306.

([xxxvii]) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، 2011م، ص203.

([xxxviii]) عبدالجليل الطاهر، المجتمع الليبي، مرجع سابق، ص244.

([xxxix]) نقلاً عن مجلة الهلال (المصرية) السنة 20 الجزء 2، 1911م، ص96-71.

([xl]) إقليم برقة أحد أقاليم ليبيا الثلاثة (برقة، طرابلس، فزان) بل أكبر هذه الأقاليم من حيث المساحة 700ألف كيلومتر مربع، وإن لم يكن أكثرها سكاناً، ويمتد هناً الإقليم من هضبة العرب (قيرين) أوقرناه، ثم أصبح يعرف منذ الفتح الإسلامي بإقليم برقة، ينظر محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص14.

([xli]) أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، المرجع السابق، ص206.

([xlii]) المرجع نفسه، ص207.

([xliii]) عثمان الكعاك، مراكز الثقافة في المغرب من القرن 16 إلى القرن 19، مجلة معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1958، ص53.

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق:

1) مجلة الهلال المصرية، السنة 2 – الجزء الأول 1911.
2) محمد عثمان الحشائشي، رحلة الحشائشي إلى ليبيا، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، عفيف علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، الطبعة الأولى، 1965م.
3) ليورلدي، من أولى طرابلس خالد باشا إلى مصرف الجبل، قاسم باشا، بتاريخ 3 جمادي الأولى، 1237م.
4) يوسير، فبرايز، إيطاليا والسنوسية، ترجمة: محمد السيد أبومدين، نسخة مخطوطة شعبة الوثائق، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي.
5) بطرس الشيباني، دائرة المعارف الإسلامية المجلد التاسع، دائرة المعرفة، بيروت.
6) مجلة الهلال، السنوسيون، شخصهم، طريقتهم وحقائقهم، وزواياهم، (وثيقة عربية)، 11 شوال 1333 هـ / فهرس الوثائق العربية، ملف رقم (27) مركز المحفوظات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

المراجع:

1) سامية أبوعجيلة، العجيلي، دور المؤسسات الثقافية في تجميع ولاية طرابلس الغرب خلال العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس، 2007م.
2) حكمت جملي، التاريخ العثماني، تعريب، فاضل لقمان، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1987م.
3) روبرت شرات، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: تيسير السباعي، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة.
4) مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1984م.

5) أحمد صرقي الدجاني، الحركة السنوسية، نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، القاهرة، الطبعة الأولى، طرابلس، 1984م.
6) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1951م.
7) بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، دائرة المعرفة، بيروت.
8) إيروستين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر، حتى عام 1969م، ترجمة وتقديم الدكتور عماد حاتم، منشورات مركز جهاد الليبيين، للدراسات التاريخية سلسلة الدراسات المترجمة، الجماهرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2005م.
9) محمد فؤاد شكري السنوسية، وبين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984.
10) محمد بشير سوسي، أوضاع التعليم في ليبيا 1835 – 1950م، مجلة البحوث التاريخية السنة الحادية والعشرون، العدد الثاني، يوليو، 1999م.
11) حسين نجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، دار الثقافة للنشر، 2004م.
12) محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر، منشورات جامعة دمشق، 1991م.
13) محمد عبدالرزاق مناع، جذور الاتصال العربي في ليبيا، بنغازي، 1972م.
14) محمد أحمد درنيقة، السيد عمر رشيد رضا، مؤسسة الرسالة، دار الأعمال، طرابلس، لبنان، 1986م.
15) أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي التأسيس الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، مورتيانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004م.
16) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبدالسلام أدهم، محمد الأسطى، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية، 1995م.
17) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة التونسية في أفريقيا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 2011م.
18) عثمان الكعاك، مركز الثقافة في المغرب من القرن 16 إلى 19، مجلة معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية القاهرة، 1958م.

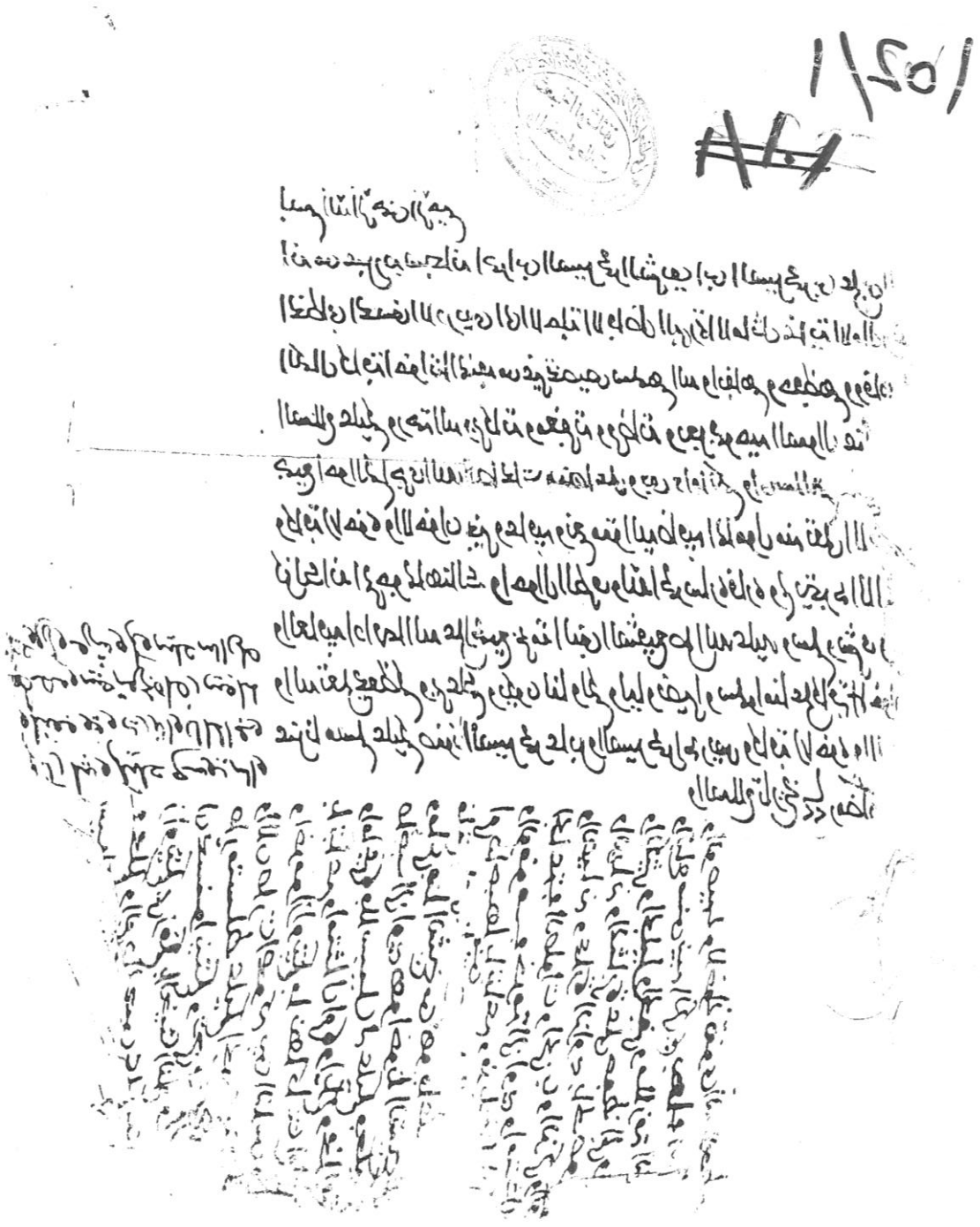

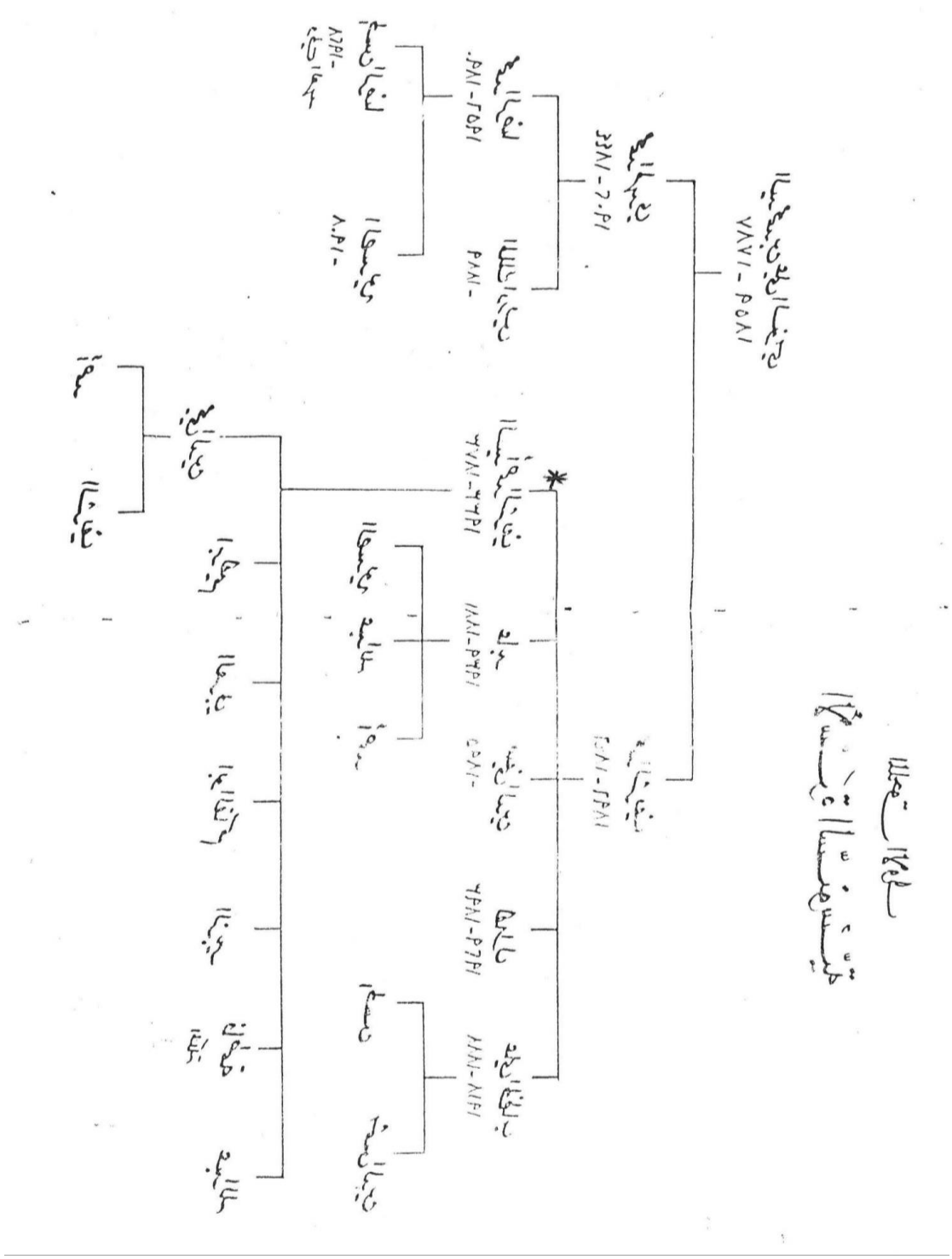

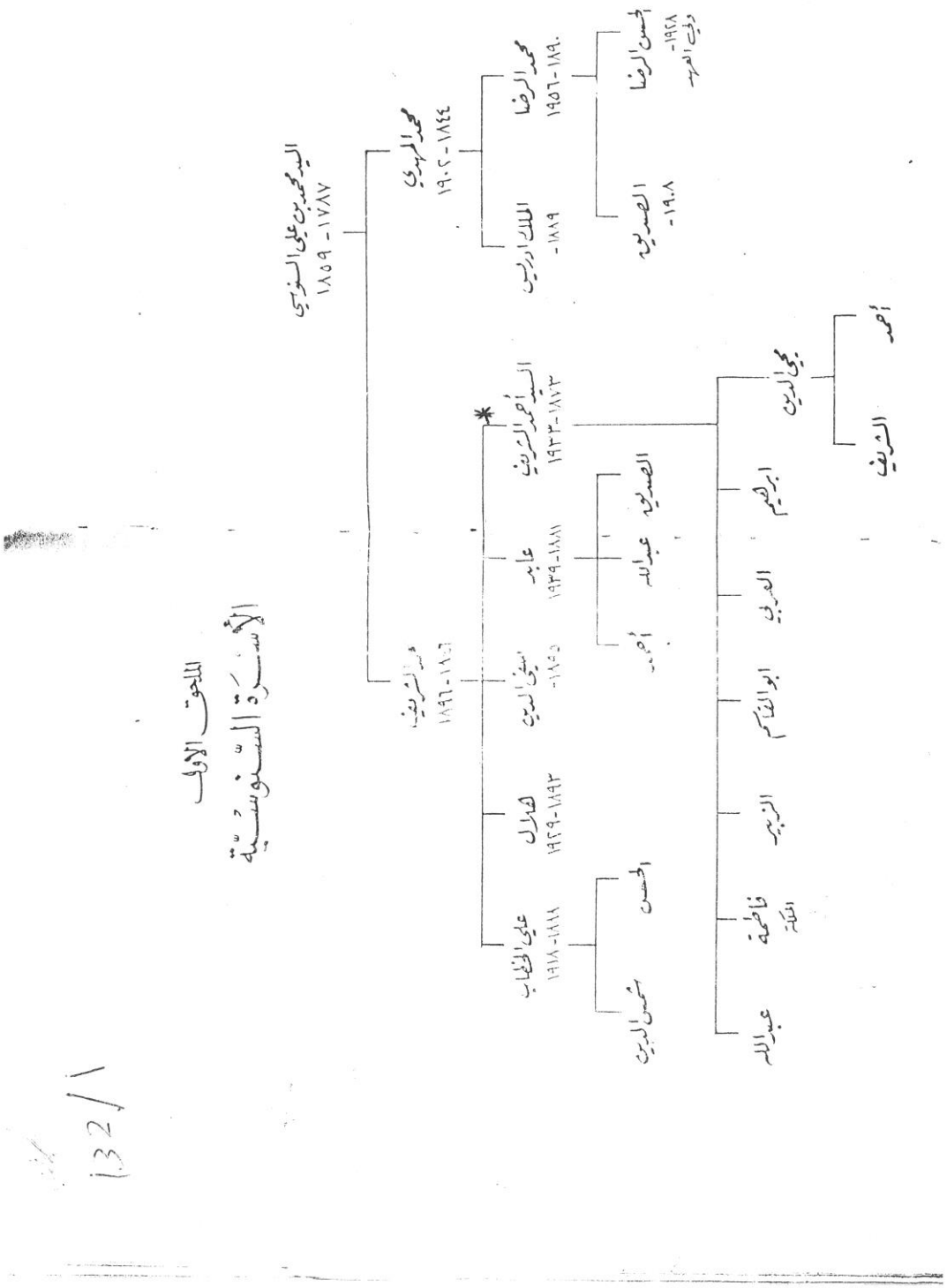
الملحق الاول
الأسرة السنوسية
السيد محمد بن علي السنوسي
١٧٨٧ - ١٨٥٩
محمد المهدي
١٨٤٤ - ١٩٠٢
محمد الرضا
١٨٩٠ - ١٩٥٦
الحسن الرضا
١٩١٨ -
توفي الصبي
الملك ادريس
١٨٨٩ -
الصديقة
١٩٠٨ -
السيد أحمد الشريف
١٨٧٣ - ١٩٣٣
عابد
١٨٨١ - ١٩٣٩
عبدالله
أحمد
الصديقة
محمد الشريف
١٨٩٦ - ١٩١٦
مهدي الدين
١٩٠٥ -
الملك ادريس
١٨٩٢ - ١٩٤٩
علي الشهاب
١٨٨٨ - ١٩١٨
الحسن
شمس الدين
محمد المجي الدين
ابراهيم
العربي
ابو القاسم
الزبير
فاطمة
الملكة
عبدالله
أحمد
الشريف

[illegible]
التقارير التركية بصدد حدود العراق وسوريا في انق...
عصمت باشا على هذا التاريخ ولكنه لن يتناول
مسألة الحدود السورية إذ قد تحددت بالاتفاق
الفرنسي التركي في انقرة م ه

المانيا تحتج

برلين في ٢١ — صدرت التعليمات الى القائم
باعمال السفارة الالمانية بان يحتج على القبض على
الملاحين الالمانيين وطلب اطلاق سراحهم في
الحال كما يطلب ترضية كاملة – روتر

فشل الاشتراكيين الطليان

روما في ٢١ – اسفرت الانتخابات التي
اجريت في بولونا واليساندريا ونوفارا التي كانت
فيما مضى خاضعة لادارة المجالس الاشتراكية عن
انتصار الوطنيين انتصاراً كلياً. هذا وقد صوت
٧٥ في [illegible] من الناخبين – روتر

اين يذهب

الشيخ السنوسي

استقبال مصطفى كمال

الاستانة في ٢١ — غادر الشيخ السنوسي
انقرة يوم ٢٠ يناير قاصداً ديار بكر

129/1

رواية (٨)

جرائم الأرستقراطية

تأليف

أميل جيبوريو

وتعريب

محمد عبد الله عنان المحامي

[illegible]

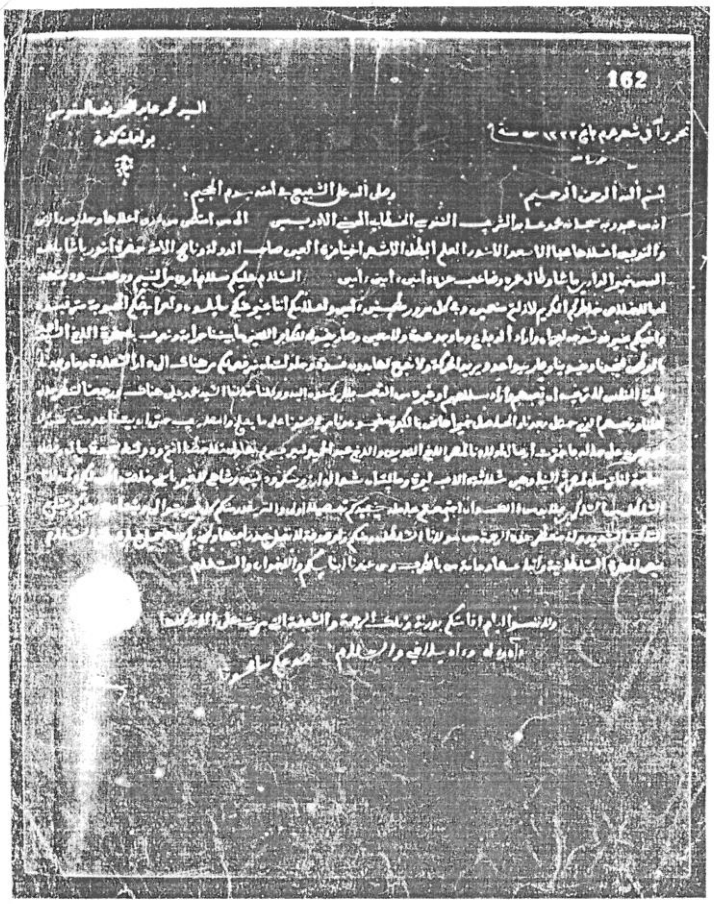

162

البيه محمد عابد الطرابلسي
برقة الكبرى

تحريراً في شهر رمضان ١٣٢٢ سنة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم التسليم

الحمد لله الذي جعل الدين الحنيفي المحمدي هو الدين الأقوم والطريق المستقيم الذي من تمسك به فاز بالنعيم المقيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الذين هم أنوار الهدى ومصابيح الدجى وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

السيد الجليل والأمير الأثيل ذو الخلق الرضي والعرض النقي والمجد الأصيل والحسب الأثيل سيدي وابن سيدي وأبي وابن أبي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإن أكرم ما يتحف به الكريم الأريب وأجمل ما يتلقى به الأديب اللبيب هو السلام الذي هو تحية الله لعباده المؤمنين وتحية بعضهم لبعض وهو أول ما يبدأ به من أراد أن يبدأ بما هو أحسن وأجمل وأفضل وأكمل فلذلك أبدأ بالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسأل الله أن يجعل سلامي عليكم سلاماً لا يعقبه ندامة ولا يتبعه ملامة ولا يشوبه كدر ولا يكدره غير وأن يجعله سلاماً دائماً مستمراً ما تعاقب الليل والنهار وما تعاقبت الأعوام والأشهر وما تعاقبت الأيام والدهور وما تعاقبت الأزمان والعصور وما تعاقبت الأجيال والقرون وما تعاقبت الأمم والشعوب وما تعاقبت الأحقاب والدهور وما تعاقبت الأزمنة والعصور وما تعاقبت الأجيال والقرون وما تعاقبت الأمم والشعوب وما تعاقبت الأحقاب والدهور

والله يعلم أنني أحبكم حباً جماً وأتمنى لكم الخير والسعادة في الدنيا والآخرة وأسأل الله أن يجعلكم من أهل الجنة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

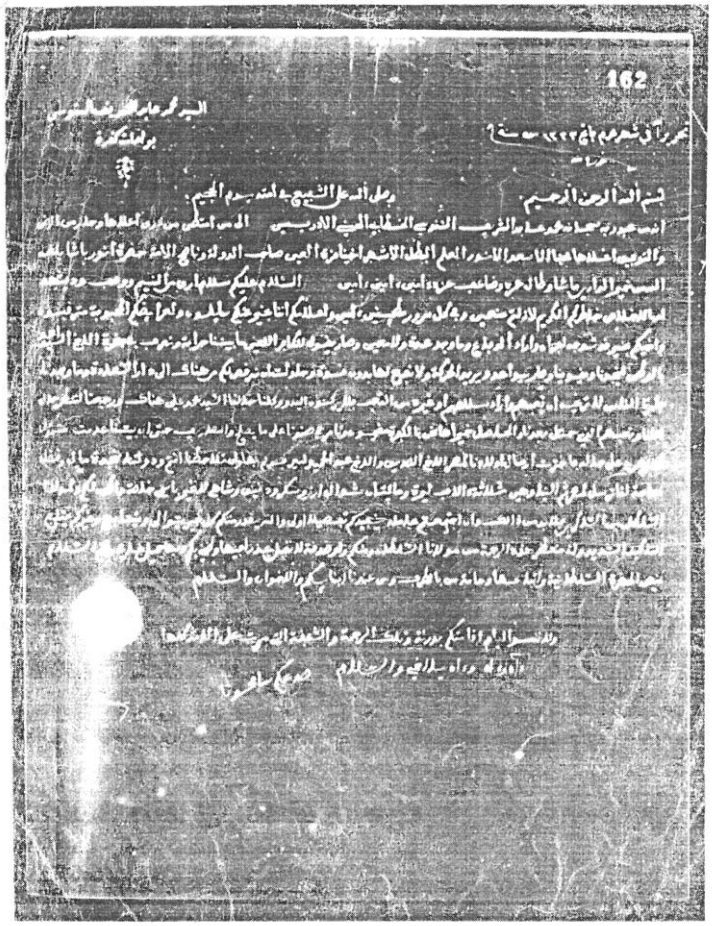

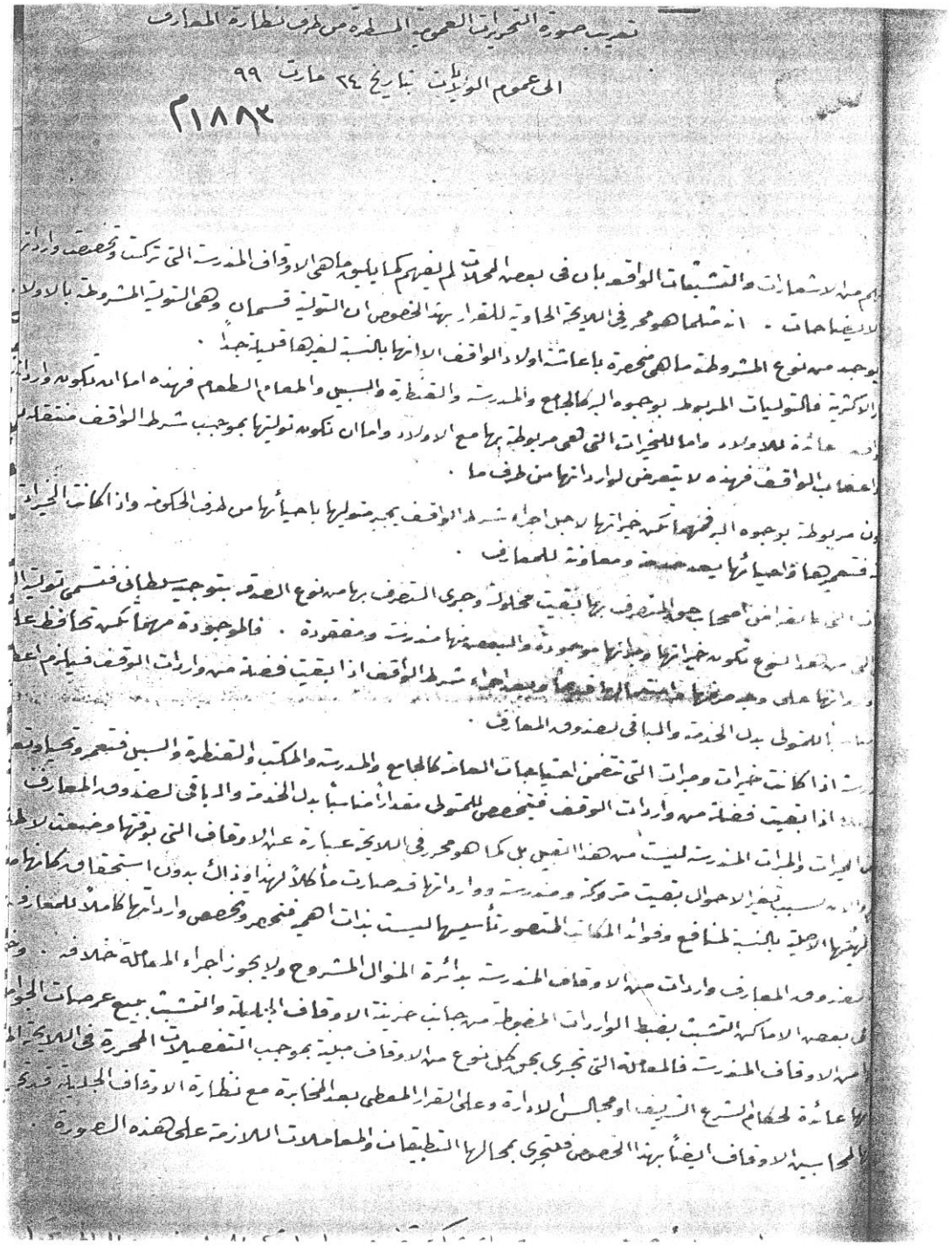

تعريب صورة التحريرات العثمانية المحررة من طرف نظارة المعارف
الى عموم الولايات بتاريخ ٢٤ مارت ٩٩
١٨٨٣م